دار الكتب المصرية

القسم الأدبى

ديوان
حميد بن ثور الهلالى

وفيه بائية أبى دؤاد الإيادى

صنعة

الأستاذ عبد العزيز الميمنى

رئيس قسم اللغة العربية بجامعة عليكره بالهند

القاهرة

مطبعة دار الكتب المصرية

١٣٧١ هـ — ١٩٥١ م

الطبعة الأولى بمطبعة دار الكتب المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــــدّمة

هـذا الديوان هو ثانى ثلاثةِ الكتب المخطوطة النادرة التى تفضل الأستاذ عبـد العزيز الميمنى الراجكوتى رئيس قسم اللغـة العربية بجامعة عليگره بالهنـد فأهداها إلى الدار لنشرها تعميمًا لفائدتها .

وقد استجابت الدار لرغبة الأستاذ فنشرت له الكتاب الأوّل وهو ديوان سحيم . وها هى ذى تقـدّم ديوان حميد بن ثور ، يتلوهُ — بمشيئة الله — كتاب الفاضل والمفضول للـمبرّد .

ولم يسبق أن جُمِـع شعرُ حميد بن ثور فى كتاب ، ولم يسبق أن شُرِح شرحا وافيًا يوضح معانيه ويبين أخيلته ومراميه . بل كان شعره يَدُور على ألسنة الرُّواة يستشهدون به فى شتّى علوم العربية وغيرها . ففى الكثير من كتب اللغـة والنحو والصرف والبلاغة والأمثال وتقويم البلدان وما إليها شاهدٌ أو أكثر من شعر هذا الشاعر الذى عاش فى الجاهلية وفى الإسلام ، واللغةُ العربية لا تزال سليمةً لم يتطرّق إليها اللّحن .

وقـد اضطلع الأستاذ الميمنى بجمع شعر حميد من مختلف الكتب والمصادر ، المطبوع منها وما لم يطبع ، ثم حقّقه وخرّجه تحقيقًا وتخريجًا يدلان على غزارة علمه وواسع خبرته بعلوم العربية ومصادرها .

ولقد حافظت الدار على ما للأستاذ الميمنى من تخريج وتعليق . على أن هذه المحافظة لم تمنعها من إضافة ما رأت أن لا بُدَّ من إضافته من الشرح والتعليق . فقد رأت أن الديوان — فيما عدا القصائد الثلاث الأولى — خالٍ منهما اللهم إلا فى القليل النادر ، وأن به تحريفا لم يَتّسع وقت الأستاذ الميمنى لردّه إلى صوابه فاكتفى بالإشارة إليه بلفظ (كذا) — لما رأت الدار ذلك عَمَدت إلى شرح سائر الديوان والتعليق عليه وردِّ المحرَّف إلى صوابه ،حرصًا منها على نشره فى أكمل صورة ، وعلى تيسير الاستفادة منه لأكبر عدد من الباحثين والعلماء .

وقد جعلَتْ كل هذا بين مَعْقوفتين هكذا [ ] تمييزًا له ،وحرصًا منها على المحافظة على الأصل ، وتعريف القارئ بما يرمز إليه الأستاذ الميمنى من مراجع ويحيل عليه من شواهد . فإنه — حفظه الله — يراعى فى تخريجاته الإيجاز ، ويستعمل كثيرًا من الرموز والإشارات والاختصارات ثقةً منه بأنه إنما يعمل للخاصة من الباحثين والعلماء .

وإذ كان كثيرٌ من الباحثين قد طلبوا إلينا بيانَ هذه الرموز التى رأَوْها فى ديوان سحيم وإيضاحَها ، فقد جعلنا لرموز هذا الديوان بيانا خاصا ألحقناه بآخر الكتاب .

ولما كان هذا الديوان وثيقةً لغويةً يُسْتَشهَد بما فيها حَرَصْنا على أن نذيِّله بفهارس وافيةٍ فوضعنا له فهرسا يشمل جُلّ الألفاظ اللغوية الواردة فى أبياته ليسهل الرجوع إليه عند الحاجة ، وآخر يشتمل على شعر حميد بزياداته . وذيلناه كذلك ببيانٍ لرموز المصادر والإشارات التى لا يعرف مَرْماها إلّا الواقفون على الاصطلاحات المتبعة فى الإشارة إلى المصادر والمراجع .

والدار إذْ تقدِّم هـذا الأثر الجليل لجمهرة الأدباء والعلمـاء تقدم خالص الشكر لعلّامة الهند الذى أسدى إلى العربية بعمله هذا يدًا فوق ما له من أيادٍ . والدار تُكْبِر فى شخصه هذا المجهود الرائع الذى بذله فى تخريج أبيات القصائد وردّها إلى مصادرها . فمثل هـذا العمل لا يستطيع أن يَثْبُتَ له و يُصابر عليه إلا القليلون من العلماء الذين أُوتُوا حظًّا كبيرًا من الثقافة ، وجَلَدًا على البحث والتمحيص ، أمثال الأستاذ الميمنى .

هذا ، وليس يفوتنا أن نشكر للأستاذ عباس عبدالقادر المصحح بالدار ما قام به من جهد طيّبٍ يَسَّرَ ظهورَ هذا الديوان فى هـذه الحُلّة الرائعة من حيث التنسيق و إكمالُ التعليقِ والتحقيقِ ، وشرحُ ما لا بُدَّ من شرحه من الألفاظ والعبارات ، وردّ الكثير من المحرّف إلى صوابه .

و بعد فلعل الدارَ تكون بمـا بَذَلَت من جهد فى إخراج هـذا الديوان ونشره قد عَمِلت على تحقيق رغبة الأستاذ الميمنى ورغبة سائر الباحثين فى إخراجه على نَحْوٍ يُرضى العلم وفَنَّ النّشر والأمانة فيهما . وفقنا الله لخدمة العلم والعلماء ، و يَسَّر لنا إليها كل سبيل ما

أمين مرسى قنديل

المدير العام لدار الكتب المصرية

القاهرة فى ربيع الثانى سنة ١٣٦٩
فـبراير سنة ١٩٥٠

ترجمة حميد بن ثور

هو حُمَيد بن ثَوْر بن عبد الله بن عامر الهلالى . ويُكْنَى كثيرًا أبا المُثَنَّى . وقد يُكنَى أَبا الأَخْضَر، أو أبا خالد، أو أبا لاَحِقٍ .

وهو شاعر مُخَضرَمٌ عاش فى الجاهلية وقضى الشطر الأكبر من حياته فى الإسلام . ولذا عدّه ابن سلّامٍ وغيرُه من شعراء الطبقة الرابعة الإسلاميين وقرنه بنهشل بن حَرِّيٍّ .

وحميد هذا أدرك زمن عمر بن الخطاب، وتُوُفِّىَ على الأرجح فى أيام عثمان ابن عفان رضى الله عنهما . على أن من الروايات ما تقول بأنه أدرك بعض خلفاء بنى أمية . ومنها ما تقول إنه أدرك زمن عبد الملك بن مروان خامس خلفاء الدولة الأموية . فقد رُوِى أن حُميدًا وثلاثةً من الشعراء : العُجَير السَّلولى، ومُزاحم العُقَيلى، وأَوْس بن غَلْفاء الهُجَيْمى اجتمعوا وقال كل منهم شِعْرًا فى وصف قَطَاةٍ وحكّموا بينهم لَيْلَى الأَخْيَلِيّة، فحكمت للعُجَير فغضب حميدٌ وهجاها . وعبد الملك ابن مروان وَلِىَ الخلافة سنةَ خمسٍ وستين من الهجرة ، وليلى الأخيلية تُوُفِّيت سنة ثمانين . وفى ديوان حميد ما يُعْزَى إلى ليلى الأخيلية . كما أن فى شعره من الشكوى من الهموم وضَعْفِ البَصَر وانحناء الظهر ما يؤخذ منه أنه قد عُمِّر طويلاً حقًّا .

ويُعَدُّ حميد من فحول الشعراء المُجيدين . قال المَرْزُبانى : «كان أحد الشعراء الفصحاء . وكان كل من هاجاه غَلَبَه» . وقال الأصمعى : «العظماء من شعراء العرب فى الإسلام أربعة : راعى الإبِل النُّمَيرىّ، وتميم بن مُقْبِل العَجْلانىّ، وابن أحمر

الباهلىّ، وحميد الهلالىّ » . وذكره ٱبن أبى خيثمة فيمن رَوَى عن النبى صلى الله عليه وسلم من الشعراء . وقد سَمِع قولَ النبى صلى الله عليه وسلم : " لَوْ لمْ يكن لٱبن آدمَ إلّا الصحةُ والسلامةُ لَكَفَاهُ بهما داءً قاتلًا "، فأخذه وقال :

أَرَى بَصرِى قد رَابَنِى بعد صِحّةٍ ... وحَسْبُكَ داءً أَنْ تَصِحّ وتَسْلَمَا(١)

ولا يَلْبَثُ العَصْرَانِ يوماً وليلةً ... إذا طَلَبا أَنْ يُدرِكا ما تَيمّما

وقد ذكر ٱبن قُتَيبة أنه لم يُقَلْ فى الكِبَرِ شىءٌ أحسنُ منه . وقد ٱستجاد له فى التشبيه قولَه فى فرخ القطاة :

كأَنَّ على أَشْداقِه نَوْرَ حَنْوَةٍ ... إذا هو مَدَّ الجِيدَ منه لِيَطْعَمَا

* * *

لم يغلِبْ على شعر حميد اتجاهٌ بارزٌ يُيَسِّر وضعه فى صف فئة معينة من الشعراء الذين عاصرهم . فلم يكن مدّاحًا ولا هجّاءً، ولم يَقْصِر مديحه ولا هجاءه على أشخاص معينين، ولم يَنشُد بفكرة معينة، بل كان يقول الشعر فى كل ما يتفق له القول فيه ؛ كالتشبيب والمدح والهجاء والشكوى من الزمان والهرم، والوصف والغزل . ولعلّ الوصف والغزل كانا أَغلبَ عليه من غيرهما . وفى وصفه ما يدل على أنه شاعرٌ واسعُ الخيال قوىّ الملاحظة دقيق الوصف مُتّسِقُه، كما يتجلى فى قصيدته الميمية الكبيرة . فمثل هذه القصيدة تجعلنا نميل إلى أن نَرْبأ به أن يُعدّ فى الطبقة الرابعة التى وضعه فيها ٱبن سلام . ومن خبيث هجائه قولُه فى رَجُلَين أرسلهما إلى محبوبة له :

(١) الديوان ص ٧ .

وقُولَا إذا جاوَزْتما حَىَّ عامرٍ ... وجاوزتُما الحيَّين نَهْـدًا وخَثْعَما

نَزِيعانِ مِنْ جَرْمِ بنِ رَبَّانَ إنّهم ... أَبَوْا أَن يُميرُوا فى الهَزَاهِزِ مِحْجَما

فهو قد طَلَب منهما أن ينتسبا إلى جَرْمٍ، لأنّ العرب تأمنها لذلّها، ولا تخافُ منها غارةً ولا بأسًا . وهذا لعمرى هو أخبث الهجاء حقًّا .

على أنه كغيره من الشعراء لم يسلم من النّقاد، فقد أخذوا عليه قولَه :

لمَّـا تخايَلَت الحُمولُ حَسِبْتُها ... دَوْمًا بأَيْـلَةَ ناعمًا مَكْمُـوما

وذلك لأن الدَّوم لا يُكَمُّ بِكِمامة، وإنما الذى يُكَمُّ هو النّخْل .

بعض مراجع الترجمة لحميد بن ثور

الإصـابة	٢ : ٣٩
الاستيعاب	١٤١ — ١٤٢
أسد الغابة	٢ : ٥٣ — ٥٤
طبقات الشعراء	١٩٣
الأغانى	٤ : ٩٧ — ٩٨
معجم الأدباء	٤ : ١٥٣ — ١٥٥
العينى	١ : ١٧٧ — ١٧٩
اللآلئ	٣٧٦
الشعر والشعراء	٣٤٩ — ٣٥٥